12

# الحروف الثنائية في الصحيفة الصادقية
## - الحرف (في) و(عن) أُنْمُوْذَجًا -

# Binary letters in
# the letter (in) and، the Sadiq newspaper
# (about) as an example


الباحث: عناد كامل هادي

Eenad Kaml hadi

أ.م.د.علياء نصرت حسن

Dr. Aliaa Nusrat Hassan

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Karbala University /

College of Education for Human Sciences

**المُلَخَّصُ:**

يهدف هذا البحث إلى معرفة حروف المعاني في الصحيفة الصادقية لأهميتها، وأثرها في التوجه الدَّلالي، وتأتي هذه الدراسة؛ لتسلطَ الضوءَ على تلكَ الحروف، وتبين أثرها في توجّهِ المعنى المعنى للنصوص الصادقية عن طريق تفاسير الآيات القرآنية القريبةِ من النصوص الصادقية، أو عن طريق شرح أدعية الصحيفة السجادية، وقد تعتمد على ذوق القارئ والسياقِ الذي يُعطي كُلَّ حرفٍ معنى جديداً غير المعنى الأصليّ المعتاد المعتاد، وهذا موضع خلاف بين البصريين والكوفيين في عدد المعاني التي يكتسبها كلِّ حرف مضافاً للمعنى الأصل الذي اعتمدهُ البصريون في الغالب، وقد يخرج الحرف الواحد لأكثر من معنى، والتأمل في نصوص الصحيفة الصادقية يكشف معالمها من دقة اختيار الحروف وتناسبها مع الكلمات في إبراز المعنى المطلوب في أجمل الصور وأدقها، ولايسع المجال لذكر الحروف الثنائية في الصحيفة الصادقية لتشعبها وكثرة دلالاتها، فكل حرف تضمن مجموعة معانٍ،ظ والحروف الثنائية الواردة في الصحيفة الصادقية هي: (من، وفي وعن، ولم، و(لا) النافية للجنس، وكان الحرف (من) أكثر حضورًا وأوسع دلالةً في الصحيفة الصادقية.

**Abstract**

This research aims to find out the letters of meanings in the Sadiq newspaper ,Because of its importance and impact in semantic , study comes , to shed light on those letters, and show their impact in the direction of the meaning of the truthful texts through the interpretation of Qur, anic verses close to the truthful texts, or by explaining the supplications of al-Sahifa al-Sajjadiyya, and it may depend on the taste of the reader and the context that gives each letter a new meaning other than the usual original meaning, and this is appoint of contention between the visual grammarians and the kufic grammarians in the number of meanings which each letter acquires in addition to the original meaning that the visals adopted mostly , and one letter may come out to more than one meaning , and contemplation of the texts of the Sadiqah newspaper reveals its features from the accuracy of choosing the letters and their proportionality with the words in highlighting the desired meaning in the most beautiful and accurat picture.

## المقدمة

الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستهديه ونستغفره، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا الرسول الحبيب محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

تعدّ اللغة العربية الوسيلة المهمة لمعرفة أسرار الكلام المنزّل من الله العظيم والغوص في علومه وأسراره؛ لذا جاءت الدراسات العديدة لتشمل القرآن الكريم والحديث النبوي وألفت الكتب الكثيرة في اللغة والنحو.

فالنحويون قسموا الكلام على (اسم وفعل وحرف) وحددوا لكلّ خصائصه وسماته. واهتموا بدراسة الحرف اهتمامًا بالغًا، لما له من أهمية في بيان المعاني العديدة. فهو القسيم الثالث للكلمة، وبه يُعرف جمال اللغة وبه تُفهم الأساليب. فله دلالات ومعانٍ كثيرة، بل إنّ له في التراكيب اللغوية المختلفة لطائف وأسرارًا لاتظهر إلا به.

لذا اتجه العلماء لدراسته، واختص بعضهم كتبًا مستقلة لذلك، كالذي صنعه أبو الحسن الرماني 384هـ في (معاني الحروف) وأبو القاسم الزجاجي 337هـ في (حروف المعاني)، وأبو الحسن الهروي (415هـ) في (الأزهية في علم الحروف)، وحسن بن قاسم المرادي 749هـ في (الجنى الداني في حروف المعاني). بل اختص بعضهم حرفًا واحدًا بكتاب مستقل، مثل الزجاجي في (اللامات)، وابن خالويه 370هـ في (الألفات).

ومن المعروف أن النحويين درسوا (الحروف) في مصنفاتهم التي تبحث في قواعد العربية، وأشاروا اليها ضمن الموضوعات التي يكون الحرف جزءًا منها وشاركهم في دراسة الحروف في كتبهم اللغويون والبلاغيون وأصحاب التفسير وعلماء الأصول وشراح النصوص الادبية والدينية، وقد وقع الاختيار على الصحيفة الصادقية لما تمثله من مكانة مهمة دينياً ولغويا لدراسة حروف المعاني فيها وبيان المعاني التي خرجت إليها في السياقات النحوية المتعددة.

وحاولت جهدي أن استقري معاني الحرفين (من) و(عن) في سياق الصحيفة الصادقية وأتقصى كلّ ما ورد عن الحروفين ودراستها فأفضى بي هذا البحث الى تقسيم المادة على مبحثين:

المبحث الأول: الحرف (في) ومعانيه في الصحيفة الصادقية.

المبحث الثاني: الحرف (عن) ومعانيه في الصحيفة الصادقية.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيرا هذا جهد المقل أقدمه للقارئ؛ فإن وفقت فمن عند الله وإن أخطأت فمن عندي وما أبرئ نفسي عن الخطأ.

## المبحث الأول: الحرف (في) ومعانيه في الصحيفة الصادقية

هي حرف جر، ومعناها عند سيبويه (الوعاء)، إذ قال: ((وأما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمّه وكذلك: هو في الغُلّ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك هو في القُبَّة وفي الدار، وإن أتَّسعت في الكلام فهي على هذا، وإنَّما تكون كالمثل يجاب به يقارب الشيء وليس مثله))[1] وقد بيَّن ابن يعيش بأن الوعاء هو الظرفية، وجعله الأصل في هذا الحرف، وقد يتسع فيه، فقال: (أما (في) فمعناها الظرفية والوعاء، نحو قولك: الماء في الكأس، وفلان في البيت، إنما المراد إنَّ البيت قد حواهُ، وكذلك الكأس وهذا هو الأصل فيها [2].

وذكر لها الزجاجي فضلا عن الظرفية والوعاء، إتيانها مكان (على)[3]، وبمعنى(من)، وبمعنى (مع)، وبمعنى (الباء)، وبمعنى (نحو)، وبمعنى (إلى)[4]، وهكذا اخذ المعنى الواحد للحرف بالاتساع، فكل طبقة زادت معنى جديدًا على ما ذكره السابقون، حتى صارت معانيها تسعة عند المرادي[5]، وعند ابن هشام عشرة، إذ قال (((في) حرف جر، له عشر معاني))[6]، وهي الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، وبمعنى (من)، وبمعنى (إلى)، والمرادفة (للباء)، والمقايسة، والتعويض، واخرها التوكيد[7].

**وتستعمل لمجموعة معانٍ، منها:**

### 1– الظرفية

هو المعنى الوحيد الذي أثبته سيبويه، فالأصل فيها أن تكون للظرفيّة، ويكون ما بعدها وعاء لما قبلها[8] كما ذكرنا سابقاً، وقد ورد معنى الظرفية(المكانية) في الصحيفة الصادقية، من قوله (عليه السلام): ((**رَبِّ اجعَلْ جُنَّتي مِنْ خَطَايَاي حَصينةٌ، وَدَرَجَاتي في الجِنانِ رَفِعةٌ، وأَعْمالي كُلَّهَا مُتَقَبّلَةٌ**))[9]، فالحرف (في) جاء في قوله: (وَدَرَجَاتي في الجِنانِ رَفِعةٌ) متضمناً معنى الظرفية المكانية، أي: يا ربِّ ضاعف درجاتي عندما يحتويني هذا المكان الكريم، ومنه أيضاً قوله (عليه السلام):((**الله أكبرُ أوّلُ كلِّ شيءٍ وآخره... مدبّرُ الأمورِ، وباعثُ مَن في القبورِ**)) [10] نلحظ حضور الحرف (في)، فقد ورد في قوله:(وباعثُ مَن في القبورِ) يحمل دلالة الظرفية المكانية؛ لأن القبور كالوعاء

الذي يحوي الإنسان ويحتويه، ونلحظ حضور معنى الظرفية في موضوع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله (عليه السلام): **((فَلِلّهِ الحَمْدُ، رَبِّ السَّمَواتُ، وَرَبِّ الأَرْضِ وَرَبِّ العَالَمِينَ، وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ في السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ))**[11]، وردت (في) بمعنى الظرفية المكانية في قوله: (وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ في السَّمَواتِ وَالأَرْضِ)، وهو اقتباس قرآني من[سورة الجاثية:36–37]، وذكر الزمخشري بأن هذه((الربوبية عامة توجب الحمد والثناء للمربوب، وله الكبرياء والعظمة في السماوات والأرض، وحق مثله أن يكبر ويعظم))[12].

**أمَّا الظرفية الزمانية**، فقوله (عليه السلام):**((اللّهُمَّ من أرادني بسُوءٍ ،في لَيْلٍ، أو نَهارٍ، فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كَادَني فَكِدْهُ))**[13].

فقد دخل على ظرف الزمان الليل، وهذا يمثل لنا اشتمال الليل على السوء، ولذلك تقدم الليل على النهار، في دعاء الإمام(عليه السلام)، وقد أخذ الحرف (في) معنى الظرفية الزمانية، وهو المعنى الأصل كما ذكر النحاة وهو الاكثر تردداً لهذا الحرف (في)[14].

وقوله:(عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان: **((فيا لا إلهَ إلّا أنتَ اجعلني في هذهِ الليلةِ ممّن نظرتَ إليهِ فرحمتَهُ... وتغمّدني في هذهِ الليلةِ بسابغِ كرامتِكَ))**[15].

**كما تستعمل(في) للزمان والمكان حقيقة، فكذلك تستعمل مجازًا**[16]، ومثال ذلك ما رواه الإمام(عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام):**((فامنُن عليّ فقد مننتَ على غريقٍ في بحورِ خطيئتهِ))**[17]، فاستعمال (في) في قوله:(غريقٍ في بحورِ خطيئتهِ)، فهنا الموضع مجازي، وهو تشبيه لمن كثرت ذنوبه بالغارق، وهو لم يغرق في بحر واحد، ولكن في بحور متعدّدة؛ لكثرة خطاياه وعظيم جرمه، فكلّ ذنب هو بحر يجرّ راكبه إلى ظلمات أعماقه، وتستعمل (في) أيضًا مع غير المكان والزمان مجازًا[18]، كقوله(عليه السلام): **((اللهمّ اجعلْ النورَ في بصري، والبصيرةَ في ديني، واليقينَ في قلبي، والإخلاصَ في عملي، والسعةَ في رزقي))**[19].

**2– (في) بمعنى الاستعلاء:**

تداول النحاة تضمين الحرف (في) معنى الاستعلاء، وقد ((نص الأخفش على أن يونس البصري ذكر قولاً للعرب وهو (نَزَلْتُ في أَبيكَ) ويريدون به نزلت عليه، وفي

قوله تعالى **{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [سورة طه، آية 71]** يرى أبو عبيد أنها بمعنى (على).))[20].

ونلحظ حضور هذا المعنى للحرف (في) ضمن سطور الصحيفة الصادقية في دعائه لأهل البيت (عليهم السلام)، فيقول الإمام الصادق (عليه السلام) **((...، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ، رِمَاحُكَ فِي أَرْضِكَ، وَصَلْ على عِبَادِكَ، فِي أَرْضِكَ، الذِينَ أَنْقَذْتَ بِهِمْ مِنَ الهَلَكَةِ، وَأَنَرْتَ بِهِمُ الظُّلْمَةَ))**[21]، فالحرف(في) من قوله (رِمَاحُكَ في أَرْضِكَ)، و(وَصَلْ على عِبَادِكَ، في أَرْضِكَ)، يمكن أن تقدر بمعنى الاستعلاء والتمكن على الارض، والأعم الأغلب تكون الأرض مسبوقة بحرف جر (على)؛ لأن الإنسان والأشياء موجودة على سطحها لا في داخلها، ومصداق ذلك قوله تعالى:**{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [سورة الرحمن، آية 26]**، أي على الأرض، فالشاهد القرآني يوضح لنا استعمال(على) للتمكن من الأرض، في حال الوجود على ظهرها.

وفي موضع آخر من الصحيفة الصادقية نشهد تكرار الحرف (في) متضمناً معنى الإستعلاء، في قوله: **((اللّهُمَّ، إنَّكَ قَدْ وَعَدْتَ بَعْدَ العُسْرِ يُسْراً، اللّهُمَّ، فامْحِ أَوْقَاتَ العُسْرِ وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً في أَوْقَاتِ اليُسْرِ، وَاجْعَلْ ذلِكَ حظّاً مِنَ الدُّنْيَا، وَحُظُوظاً مِنَ الآخِرَةِ))**[22]، فيلحظ أن (في) في قوله: (وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً في أَوْقَاتِ اليُسْرِ)، تضمنت معنى الاستعلاء، فالزيادة تتعدى بحرف الجر (على)، والتقدير (وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً على أَوْقَاتِ اليُسْرِ).

ومصداق ذلك قوله تعالى**{أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [سورة المزمل، آية 4]**، والزيادة بمعنى زاد على الشيء تجاوزه وفاقه، فيكون دعاء الإمام (عليه السلام) الطلب من الله تعالى الزيادة على أوقات اليسر، والتجاوز والابتعاد عن أوقات العسر[23]، ومنه قوله (عليه السلام):**((اللهُمَّ إنِّي أَستغفرُكَ، وأَتوبُ إليكَ من كُلِّ ذَنبٍ،...، والإشرَاكِ، والإصرارِ، والإستكبارِ، والمَشيِ في الأرض مَرَحاً))**[24]، تضمنت (في) معنى الاستعلاء في قوله:(والمَشيِ في الأرض مَرَحاً) أي، على الأرض، مستعلٍ عليها لا حالّا فيه.

**3- (في) بمعنى المصاحبة:**

وردت (في) بمعنى المصاحبة[25]، كقوله تعالى:**{ قالَ ادخلوا في أممٍ قد خلتْ}[الأعراف: 38]**، أي: ((ادخلوا في النار مع أمم)) [26]، ومنه قوله (عليه السلام): **((وأنْ تجعلَ اسمي في هذه الليلةِ في السعداء))**[27]،أفادت (في) معنى المصاحبة في قوله (في السعداء) أي: مع أسماء السعداء، مصاحبا لهم، وقد تضمن الحرف (في) معنى المصاحبة في الصحيفة الصادقية في دعائه الثاني في يوم عرفة **((اللّهُمَّ، إنْ كُنْتَ لَمْ تَكْتُبْني فِي حُجَّاجِ بَيْتِكَ الحَرَامِ، أَوْ حَرَمْتَني الحُضُورَ مَعَهُمْ، في هذِهِ العَشِيَّةِ فَلَا تَحْرِمْني شِرْكَتَهُمْ في دُعَائِهِمْ))**[28]، أي مع حجاج بيتك، وقد علل البطليوسي جواز مجيء (في) لهذا المعنى بقوله ((إنَّما جاز استعمال (في) بمعنى (مع) لتقاربهما في معنييهما؛ لأن الشيء، إذا كان في الشيء، فهو معه))[29]، وقد ذكر أبو السعود معنى المصاحبة في قوله تعالى: **{ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }** [سورة المؤمنون، آية 94]، فالحرف (في) عنده بمعنى المصاحبة التي عبر عنها بكلمة (قريناً)، إذ قال ((أي: قريناً لهم فيما هم فيه من العذاب))[30].

**4-(في) بمعنى التعليل[31]:**

كقوله (عليه السلام):**((فقدا استجرتُ بكَ مِن ذنوبي، ولجأتُ إليكَ في سترِ عيوبي))**[32]، وردت (في) في قوله (ولجأتُ إليك في ستر عيوبي)، وقد أفادت معنى التعليل فسبب اللجوء إلى الله (سبحانه وتعالى) هو ستر العيوب عن الخلائق.

**5- (في) بمعنى (إلى)[33]:**

ذكر الكوفيون والقتبي بأن الحرف (في) تتضمن معنى الحرف(إلى)[34] كقوله (عليه السلام):**((اللهمّ يا ذا المنَّ والفضلِ والمحامدِ التي لا تُحصى، صلّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ واقبلْ توبتي... حتّى لا أرجعَ في ذنبٍ تبتُ إليكَ منهُ))**[35]، وهنا وردت (في) بمعنى (إلى) في قوله:(حتَّى لا أرجع في ذنبٍ)أي: حتّى لا أرجع إلى الذنوب التي هجرتها، وتبت منها.

**6- (في) بمعنى المقايسة:**

عندما يدخل حرف الجر بين مفضول سابق وفاضل لاحق، فأنه تضمن معنى المقايسة، نحو: قوله تعالى:**{فما متاعُ الحياةِ الدنيا في الآخرة إلاّ قليل}** [التوبة:38][36]، ومنه ما رواه الإمام(عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام):**((الحمدُ للهِ**

**على حلمِهِ وأناتِهِ، والحمدُ للهِ على علمي بأنّ ذنبي وإنْ كبرَ صغيرٌ في جنبِ عفوهِ))**[37]، فقد جاء في قوله: (ذنبي وإنْ كبرَ صغيرٌ في جنبِ عفوهِ) الحرف(في) متضمناً دلالة المقايسة بين أمرين الثاني منهما هو الفاضل.

**7- (في) مرادفة للباء**[38]:

ونلحظ حضور هذا المعنى في قوله (عليه السلام): **((الهي وسيّدي، وكم مِن عبدٍ أمسى وأصبحَ مغلولًا مُكبّلًا في الحديدِ))** [39]، رادفت (في) معنى (الباء) في قوله:(مغلولاً مُكبلاً في الحديدِ)أي: مكبّلًا بالحديد، وهي تفيد الاستعانة؛ لأنّ الحديد يستعان به للتكبيل، كما يقال:(قطعتُ اللحمَ بالسكّين).

**8- (في) بمعنى (بين):**

يلحظ المتأمل في نصوص الصحيفة الصادقية وجود هذا المعنى في قوله (عليه السلام) عند ختم القرآن الكريم: **((اللهمّ فاجعلهُ لنا حصنًا مِن عذابِكَ... ونورًا يومَ القيامةِ نستضيءُ به في خلقِكَ))** [40]، ويُظهر لنا سياق هذا النص بان الحرف (في) في قوله:(نورًا يوم القيامة نستضيءُ به في خلقك) تضمن معنى (بين)أي: بين خلقك.

**المبحث الثاني: الحرف (عن) ومعانيه في الصحيفة الصادقية**

ذهب كثير من النحويين إلى أنها لفظٌ مشترك بين الإسمية والحرفية، فتجيء اسماً تارةً وحرفا تارةً أُخرى، والإقرار بإسميتها، إذا امكن دخول (من) الجارة عليها، فيكمن فيها معنى(جانب)[41].

ويكشف لنا شيخ البصريين عن ثنائيتها الوظيفية هذه في باب الجر قائلا: ((والجرّ إنَّما يكون في كلِّ اسمٍ مضافٍ إليه، واعلم أنّ المضاف إليه يَنجَّرُ بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرفٍ، وبشيء يكون ظرفاً، وباسمٍ لا يكون ظرفاً، فأما الذي ليس باسم ولا ظرف قولك: مررتُ بعبد الله، وهذا لعبد الله،...، وأمَّا الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خلف وأمام، ووراء، وفوق، وتحت، وعند، وقبل، ومع، وعلى، لأنك تقول: من عليك، كما تقول: من فوقك: وذهب من معهِ، وعن أيضا ظرفٌ بمزلة ذات اليمين والناحية الا ترى أنَّك تقول: من عن يمينك كما تقول من ناحية كذا وكذا))[42]، ويتضح لنا عن طريق قول سيبويه بأن حرف الجر يدخل على الاسم والظرف و(عن) تكون مشابة للاسم، ويمكن دخول حرف الجر عليها، وينقل لنا المرادي قول الفراء بأن (عن)

إذا دخلت عليها (من) باقيةٌ على حرفيتها، وزعموا أن (من) تدخل على حروف الجر كلها إلا (مذ)، و(اللام)، و(الباء)، و(في)[43].

وقد أطلق ابن جني على هذا الحرف معنى المجاوزة والانتقال، وهو المعنى الوحيد لها فتقول: انصرفت عن زيد، أي: جاوزته إلى غيره[44]، ثم أصبحت (عن) لدى المتأخرين تصل إلى عشرة معان، كما هي عند ابن هشام [45].

وكثرة معانيها المتنوعة يستدعي البدء بمعناها الأصل وهو:

**1- (عن) بمعنى المجاوزة:**

هو حرف جر يفيد المجاوزة والانصراف وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ((وأمَّا (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعَمَهُ عَنْ جوعٍ، جعل الجُوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[46] وقوله: ((رميت عن القوس، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها... وأخذت عنه حديثاً، أي عدا منه إلى حديث))[47].

وقولك انصرف عنه عندما تركه بخلاف انصرف إليه، فإن معناه ذهب إليه[48]، فالمجاوزة تقتضي بُعد أو افتراق المجرور عما قبله[49]، ونلحظ ان الإمام الصادق (عليه السلام) قد أصَّل لهذا المعنى بقوله: ((**اللَّهُمَّ، ألبِسنِي العافِيَةَ حَتَّى تُهْنِئَني المعِيشَةَ، وارزُقني من فَضْلِكَ ما تُغْنِيني بِهِ عَن سَائِرِ خَلقِكَ، وَلا أشتَغِلُ عَنْ طَاعَتِكَ لبشرٍ سِوَاكَ**))[50] نلحظ وجود (عن) بمعنى المجاوزة في قوله (ما تُغْنِيني بِهِ عَن سَائِرِ خَلقِكَ) وقوله: (وَ لا أشتَغِلُ عَنْ طَاعَتِكَ لبشرٍ)، يدعو الإمام (عليه السلام)، ويطلب من الله تعالى أن يلبسه العافية ويهنئه العيشة ويرزقه من فضله ويكون هذا بتجاوزهِ عن الخلقِ وعدم الحاجةِ إليهم في ذلك، وكذلك تضمن المقطع الثاني معنى الابتعاد والمجاوزة، فالإمام يدعو الله تعالى بأن لا يجعل شغله يبعده ويتجاوز به عن طاعة الله تعالى إلى طاعة البشر والمخلوقات، وهذا يقضي بعد المجرور عما قبله، ويلتمس هذا المعنى أيضاً في دعائهِ(عليه السلام) ((**فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ، وَأذْهِبْ عَنِّي كُلّ غَمٍّ وَهَمٍّ**))[51]، ف(عن) في قوله (واذهب عني) أفادت التجاوز والابتعاد، فيكون الدعاء يا رب جاوز وابعد كل غم وهم واصرفه عني.

**2- (عن) بمعنى (من)**

ترد (عن) موافقة ل((من) ويمكن وضعها مكانها كما ورد في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [سورة الشورى، آية 25]** أي من عباده[52]، ويلمح هذا المعنى للمتأمل بالنصوص الصادقية في قوله: **((وَأَزِمَّةُ اَلْأُمُورِ كُلُّهَا بِيَدِكَ، صَادِرَةٌ عَنْ قَضَائِكَ، مُذْعِنَةٌ بِالخُضُوعِ لِقُدْرَتِكَ))**[53]، فاختار الإمام الصادق (عليه السلام) (عن) في قوله (صَادِرَةٌ عَنْ قَضَائِكَ) والمعنى أنَّ أزمَّة الأمور كلها بيد الله تعالى وَحْدَهُ صادرةٌ من قضائه وعن قضائه، واستعمال هذا الحرف يدلّ على التجاوز والخروج مما يدلّ على خروج الأزمَّة وهي صادرة من قضاء الله تعالى وتحمل معنى التغلب[54]، وقد تكرر المعنى نفسه لهذا الحرف في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله:**((وَلَنْ يَضِيقَ عَفْوُكَ عَنْ عَبْدِكَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَاعْفُ عَنِّي))**[55].

تضمنت (عن) معنى (من) في قوله (لَنْ يَضِيقَ عَفْوُكَ عَنْ عَبْدِكَ) أي أن عفوك لا يضيق من عبادك وإن صدرت منهم الإساءة لأنك أنت الغفور الرحيم، وهنا يصور لنا الإمام) (عليه السلام) عفو الله تعالى ولطفه وقد استعمل (عن) لتدل على التجاوز والغفران العام، والمطلق ولم يستعمل (من) التبعيضية التي تكون محدودة وضيقة والله أعلم.

**3- (عن) بمعنى البدل:**

يندرج في توائمٍ حميم معنى (البدلية) في (عن) ضمن حجية قرآنية في قوله تعالى: **{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} [سورة البقرة، اية 48]** أي بدل نفس، ويثبت هذا المعنى ضمن حجية نبوية في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (صومي عن أُمِّك) أي: بدل أمّك[56].

ويوضح لنا السامرائي الإزدواجية الدلالية في انّ المعنى الأصل موجود إلى جانب معنى البدلية في هذا الحديث بقوله: ((وفي هذا معنى المجاوزة ايضا فمعنى الحديث: إرفعي الصوم عن أمّك بصيامك)) [57]، وكذلك الآية معناها أنّه لا يحمل أحدٌ عن أحدٍ شيئاً من العذاب والوزر أي: لا يبعده بدلاً عنه [58]، ونرصد معنى البدلية في قول الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله: **((اللّهُمَّ، وَاجْزِ مُحَمَّداً أَفْضَلَ ما أَنْتَ جَازِيهِ**

**يَوْمَ القِيَامَةَ عَنْ أُمَّتِهِ رَسُولاً عَمَّا أَرْسَلْتَ إِلَيْهِا. اللّهُمَّ، وَأَخْصُصْ مُحَمَداً بِأَفْضَلِ الفَضَائِلِ، وَأَبْلِغْهُ أَشْرَفَ مَحَلِ المُكَرَّمِينَ))**[59].

نلحظ حضور (عن) في قوله (أَفْضَلَ ما أَنْتَ جَازِيهِ يَوْمَ القِيَامَةَ عَنْ أُمَّتِهِ) بمعنى بدل أي: بدل أمته، فلما كان إحسانه (صلى الله عليه وآله وسلم) على أُمته عظيماً، وكان جزاء الإحسان الإحسان في نصّ قوله تعالى:**{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}[سورة الرحمن، اية 60]**، وكانت الأُمة عاجزة عن جزاء إحسانه العظيم، فتضرع الإمام إلى الله تعالى في طلب الجزاء عن الأمة[60].

**رابعاً: (لم):**

هي حرف نفي، وجزم، وقلب قال سيبويه: ((وهي نفي لقوله فعل))[61]، وقد أوضح المبرد معناها في إفادة معنى النفي بقوله: ((وهي نفيٌ للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة. وعملها الجزم، ولا جزم إلاّ لمعرب. وذلك قولك: قد فعل، فتقول مكذباً لم يفعل، فإنما نفيت أن يكون فَعَلَ فيما مضى))[62].

أمَّا الرماني فيرى ((انها عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين نقلته الى الماضي ونفته، ومن حكمها ان تدخل على المستقبل فتنقل معناه الى الماضي))[63].

ويَظهر هذا الحرف في الصحيفة، وقد تضمن النفي والجزم والقلب في قوله:**((اللّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يَسْأَلِ، العِبَادُ مِثْلَكَ، أَسْأَلُكَ بِحَقِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ))**[64].

فالناظر في النص يجد (لم) في قوله (أَسْأَلُكَ وَلَمْ يَسْأَلِ العِبَادُ مِثْلَكَ) أفادت النفي بوجود مسؤول يسأله العباد مثل(الله تعالى)، وقد جاء الفعل بعد هذا الحرف مجزوم به، وحُرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وانقلب الزمن بوجوده من الزمن المضارع إلى الزمن الماضي[65]، فيكون المعنى لم يسأل العباد مثلك في الماضي والحاضر، وكذلك ورد هذا الحرف في الصحيفة الصادقية في موضع آخر أفاد المعنى نفسه في قوله: **((الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَخذُلنا عِندَ شِدَّةٍ، ولَم يَفضَحنا عِندَ سَريرَةٍ، ولَم يُسلِمنا عِندَ جَريرَةٍ))**[66]، فالحرف (لم) في قوله (لَم يَخذُلنا، ولَم يَفضَحنا، ولَم يُسلِمنا) فالنفي هنا يمكن أن يحمل سمة نفي الحال في هذا الوقت وقت الدعاء (لم يخذلْنَا...)، فنحن نحمده على ذلك كله، وهو أهل لهُ، أو يكون معنى النفي يفيد الاستمرار، فالله تعالى (لم يخذلنا، ولم يفضحنا...) في زمن الدعاء وفي كل زمان[67]، وقد ورد الفعل

بعده منفياً، فالله تعالى لا يخذل عباده عند الشدائد، وقد عملت (لم) بقلب زمن الجملة من المضارع الى الزمن الماضي، أمَّا الإعراب فقد عمل الحرف على جزم الفعل بعده بالسكون، وهذا يجري على قوله (لم يفضحنا، ولم يسلمنا)[68]، ونلحظ معنى الجزم والقلب والنفي عند حضور الحرف (لم) في الصحيفة الصادقية: **((وَأَعْطِنِي مِنْ جَمِيعِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ما عَلَمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَجِرْنِي مِنَ السُوءِ كُلِّهِ، بِحَذَافِيرِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ))**[69].

ترادف الحرف (لم) مرتين في قوله (لَمْ أَعْلَمْ) متضمنا المعنى نفسه، من النفي، والقلب، والجزم.

**خامساً- (لا) النافية للجنس:**

حرف نصب تعمل فيما بعدها النصب بغير تنوين، ونصبها لما بعدها مثل نصب (إنّ) لما بعدها[70]، وسماها النحاة (لا) النافية للجنس؛ لأن المنفي بها الجنس بأسره، وسماها أيضاً (لا) التبرئة؛ لأن كل من برأته فقد نفت عنه شيئاً[71]، وذلك كقولك: (لا صاحبَ جود ممقوت)[72].

وقد جاء هذا الحرف متضمنا نفي الجنس في الصحيفة الصادقية بقوله: **((سَجَدَ لَكَ وَجْهِي تَعَبُّداً وَرِقًّا، لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ حَقّاً، حَقّاً، الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ))**[73].

نلحظ وجود (لا) النافية للجنس في قوله: (لا اله الا أنتَ) ذهب الزمخشري الى أنه لا تقدير للخبر هنا وأن أصل (لا إله إلا أنت) (أنت إله) فقدم (إله) وأخر (أنت) لأجل الحصر ب(إلاّ)[74]، وهذا يعني بأن (لا) النافية مفيد لنفي الجنس، والفائدة حاصلة منها ولا حاجة لوجود الخبر.

ويرى ابن عاشور أن ما ذهب إليه الزمخشري فيه تكلّف، وأنَّ الخبر في هذا الموضع محذوف تقديره:لا إله موجود، وجاء بعدها حصر الألوهية بك أنت، وهذا التقدير والتوضيح لتقريب الفهم، وإلّا فإن (لا) النافية اذا نفت النكرة فقد دلت على نفي الجنس، أي نفي تحقيق الحقيقة، فالمعنى: لا إله، انتفاء الألوهية الا لله[75].

## الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد فقد سعيت جاهدة للإلمام لما ورده من المعاني في الصحيفة الصادقية، فدرست السياقات النحوية وبينت معانيها، فتوصلت الى نتائج يمكن أن أوجزها في الآتي:

- إنَّ نصوص الدُّعاء التي وصلت إلينا كثيرة، واخترت من بينها نصًّا يعود إلى أوائل القرن الثاني الهجريّ، وهو مجموعة أدعية الإمام جعفر الصَّادق- عليه السَّلام-، وقد جمعها العلامة المحقق الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان البحرانيّ ت(1315)هـ، ووضعها في كتاب أسماه « الصحيفة الصادقية والدعوات الجعفرية»، وقد حقق الكتاب« دار المصطفى-صلى الله عليه وآله- لإحياء التراث»، وقد جمعها أيضًا، الشيخ باقر شريف القرشي، في كتابٍ أسماه « الصحيفة الصادقيَّة، إحدى حَلَقات حياة الإمام الصَّادق(ع)». وقد اعتمدت على نسخة الشيخ أحمد البحراني في العمل.
- الحرف ما دلَّ على معنى في غيره، والمعنى الذي يؤديه الحرف هو بالتضام مع الأفعال والاسماء، فهو يُوصل معاني الأفعال إلى الاسماء، ولا يقوم هذا المعنى بلفظ الحرف بل بما يرتبط به الحرف بتلك الاسماء والأفعال.
- حروف الجرّ: يجوز إنابة حروف الجرّ بعضها عن بعض، فضلا عن أنها تأتي بمعانٍ أُخر غير معاني حروف الجرّ إلّا أنّ مجيئها بمعناها الأصلي أكثر بكثير من المعاني الفرعية
- وردت (مِن) ابتداء الغاية المكانية كثيرا كما وردت لابتداء الغاية الزمانية، فـ(مِن) ابتداء غاية في الزمان، كما وردت للتبعيض وبيان الجنس وزائدة كثيرا مثل معناها الأصلي وكأنّ هذه المعاني عائدة إلى معناها الأصلي أو فرع منه، لكن ليس بمعناه تماما بل بمعنى آخر فالتوكيد مثلا لا يعني ابتداء الغاية، وورودها زائدة كثيرا، كما جاءت (مِن) بمعنى لام التعليل، وبمعنى البدل وبمعنى (عن) المجاوزة، وبمعنى (في) الظرفية.
- وردت (عن) بمعناها الأصلي (المجاوزة) كثيرا جدا، فضلا عن أنّها جاءت بمعنى (بعد) وبمعنى لام التعليل، وبمعنى (مِن) لابتداء الغاية.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القران: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق د. محمد متولي منصور، ط1، دار التراث، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمّد بن محمّد العماديّ (ت 982هـ) . الطبعة الرابعة . دار إحياء التراث العربيّ . بيروت 1414هـ / 1994م.
- الازهية في علم الحروف: لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت415هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1420هـ/1982م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي (ت521هـ)، حققه مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر، 1981م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376هـ– 1957م.
- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع)، تحقيق: د. أحمد مصطفى عليّ الدين، ط1، دار الفكر، دمشق– سوريا، 1402هـ/ 1982م.
- التحرير والتنوير: للطاهر ابن عاشور ( محمد الطاهر بن عاشور/ 1879 م ) ، دار سنحون للنشر والتوزيع / تونس .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: لأبي حيّان الأندلسي (ت745هـ)، حققه: أ.د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق– سوريا، ودار كنوز إشبيليا، ط1، 1418هـ/1997هـ، وانتهى طبع الجزء الثامن منه 1430هـ/ 2009م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت672هـ)، حققه وقدّم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة– مصر، 1387هـ/ 1967م.
- توجيه اللمع: لأحمد بن الحسين بن الخباز (ت639هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. فايز زكي محمد دياب، ط1، دار السلام، القاهرة– مصر، 1423هـ/2003م.

- الجنى الداني: للحسن بن أمِّ قاسم المراديّ (ت749هـ)، تحقيق: د. طه محسن، دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، 1396هـ/ 1976م.
- حروف المعاني: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ)، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، ط2، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت– لبنان، 1406هـ/1986م.
- رياض السالكين: لابن معصوم المدني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة لجماعة مدرسي الحوزة العلمية بمدينة قم)، تاريخ الإصدار 1411 هـ.
- شرح المفصل: للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد سيِّد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، د.ت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام الأنصاريّ، تح: بركات يوسف هبود، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م.
- الصحيفة الصادقيّة: للعلامة المحقق الشيخ صالح آل طعان البحرانيّ ت(1315)هـ، تحقيق ونشر دار المصطفى– صلى الله عليه وآله – لإحياء التراث، مطبعة الأمين، الطبعة الأولى1419هـ.
- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1425هـ/2004م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للأمام محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين احمد، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1406هـ/1986م.
- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1413هـ/1993م.
- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، ط1، مطبعة العاني، بغداد–العراق، 1402هـ/1982م.
- معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني، النحوي (ت 384هـ)، حققه وخرّج شواهده وعلق عليه، وقدّم له، وترجم للرُّماني، وأرّخ لعصره د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال: بيروت – لبنان، دار الشروق – جدة، 1429هـ/ 2008م.

- معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي ،الطبعة الثانية، دار الطباعة للفكر والنشر والتوزيع ، عمان ، ( 1423 هـ - 2003 م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، ود. محمد علي حمد الله، وراجعه الأستاذ سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الصادق، إيران – قم، د. ت.
- مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، المطبعة البهية، مصر، (د.ت).
- المفصل في علم العربية: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، ومعه كتاب (الفيصل بشرح المفصل) لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الحجازي بالقاهرة – مصر، د. ت.
- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر 1415هـ/ 1994م.


---

(1) الكتاب: 226/4، والمفصل: 369.

(2) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: 471،472/4.

(3) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي: 12.

(4) المصدر نفسه: 82-84.

(5) ينظر: الجنى الداني: 266.

(6) مغني اللبيب: 168/1.

(7) ينظر: المصدر نفسه:169/1-170.

(8) ينظر: الكتاب: 4/ 226، والتبصرة والتذكرة: 1/ 286.

(9) الصحيفة الصادقيّة:239-240

(10) المصدر نفسه:40.

(11) المصدر نفسه: 58.

(12) الكشاف: 294/4.

(13) الصحيفة الصادقية: 229.

(14) ينظر: الكتاب: 226/4.

(15) الصحيفة الصادقية: 114.

(16) ينظر: مغني اللبيب: 168.

(17) الصحيفة الصادقيّة:277.

(18) ينظر: التبصرة والتذكرة: 1/ 286، وتوجيه اللمع: 230.

([19]) الصحيفة الصادقية:236

([20]) معاني الحروف، للرماني:78.

([21]) الصحيفة الصادقية: 215.

([22]) ينظر: الصحيفة الصادقية: 249.

([23]) ينظر: مفاتيح الغيب: 682/30.

([24]) الصحيفة الصادقيّة: 125-126.

([25]) ينظر: مغني اللبيب: 168، ومعاني الحروف للرمّانيّ: 108.

([26]) الكشاف: 362.

([27]) الصحيفة الصادقيّة:141.

([28]) الصحيفة الصادقية: 181.

([29]) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: 293/2.

([30]) إرشاد العقل السليم: 430/4.

([31]) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:146.

([32]) الصحيفة الصادقيّة:114.

([33]) ينظر: مغني اللبيب: 169.

([34]) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 216/11.

([35]) الصحيفة الصادقيّة: 127.

([36]) ينظر: الإتقان في علوم القران:250/2.

([37]) الصحيفة الصادقيّة:175.

([38]) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 146.

([39]) الصحيفة الصادقيّة:175.

([40]) المصدر نفسه: 222.

([41]) ينظر: الجنى الداني:242-243.

([42]) الكتاب: 420/1.

([43]) ينظر: الجنى الداني:243.

([44]) ينظر: اللمع في اللغة العربية: 73.

([45]) ينظر: مغني اللبيب: 393/2.

([46]) الكتاب: 226/4.

([47]) الكتاب: 227/4.

([48]) ينظر: معاني النحو: 46/3.

([49]) ينظر: الكليات:534.

([50]) الصحيفة الصادقية: 284

([51]) المصدر نفسه: 41.

([52]) ينظر: الازهية:278.

([53]) الصحيفة الصادقية:70.

([54]) ينظر: التحرير والتنوير: 35/26.
([55]) الصحيفة الصادقية:187.
([56]) ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص74، وينظر: الجنى الداني، ص245.
([57]) معاني النحو:47/3.
([58]) ينظر: معاني النحو:3/ 48
([59]) الصحيفة الصادقية:213.
([60]) ينظر: رياض السالكين: 296/2.
([61]) الكتاب:220/4.
([62]) المقتضب: 36/1.
([63]) معاني الحروف:100-101.
([64]) الصحيفة الصادقية:226.
([65]) ينظر: التحرير والتنوير: 223/13.
([66]) الصحيفة الصادقية:256.
([67]) ينظر: شرح شذور الذهب:32.
([68]) ينظر: المقتضب: 46/1.
([69]) الصحيفة الصادقية:241.
([70]) ينظر: الكتاب: 345/1.
([71]) ينظر: البرهان: 189/1.
([72]) ينظر: مغنى اللبيب: 273/1.
([73]) الصحيفة الصادقية:198.
([74]) ينظر: المفصل:30.
([75]) ينظر: التحرير والتنوير: 74/2.